فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

لا تقل البحر الابيض بل بحر الروم او بحر الشام

كثر ذكر البحر الابيض في جرائدنا العراقية ومنها ما زادت على «الابيض» قولها : المتوسط . فصار البحر الابيض المتوسط . وكل ذلك غير معروف عند سلفنا . والذي عرفوه هو « بحر الروم » او البحر الرومي » او بحر الشام على ان المترجمين في اوائل القرن الماضي نقلوا عن الافرنجية Mer Méditerranée معناها فقالوا البحر المتوسط لانه يتوسط العالم القديم اي آسية وافريقية واوربة. فرضينا بذلك لان الاقدمين من آبائنا نقلوا معاني بعض الكلم الاجنبية الى لغتنا نقلا معنويا .

اما « البحر الابيض» فليس له ذكر في كتب مؤلفينا الاقدمين . طالع ياقوت وابا الفداء والمسعودي واليعقوبي وابن خلدون وغيرهم ، فانك لاتجد للبحر الابيض ذكرا .

نعم للافرنج « بحر ابيض » يتخلج من الاقيانوس الجامد الشمالي في شمالي روسية . وقد عرفه المعاصرون باللفظين اللذين ذكرناهما . لكن لم يريدوا به البحر الرومي ، كما يظنه بعض المغفلين .

اما من اين اتانا هذا الوهم ، فهو من ناقلي مصنفات الترك الى لغتنا . فان جيراننا المذكورين يسمون بحر الروم « بحر سفيد » او « آق دكيز » وكلاهما يعني « البحر الابيض » الاول مركب من « بحر » العربية و « سفيد » الفارسية بمعنى الابيض والثانية من «آق» اي ابيض و«دكيز» اي بحر وكلاهما في التركية. وقد بحثنا عن سبب هذه التسمية في قاموس الاعلام لشمس الدين سامي فراشري فلم نجد لها شرحا كما لايعرفها سائر الاقوام المنبثة على سواحله . افنجد بين القراء من يذكر لنا ذلك معتمدا في كلامه على مصنفات الاولين وان كانوا اجانب ؟

اما رأينا الخاص فهو ان الاتراك سموا بحر الروم بالبحر الابيض من باب

تسمية الكل باسم الجزء . فانهم سموا في الاول بحر الجزائر اليونانية بالبحر الابيض وهو المعروف ببحر « ايجي » وسبب هذه التسمية ان هناك جزرا عديدة كلسية المادة جرداء تبدو بيضاء للعين بعد ظهور الشمس ؛ ثم توسعوا بعد ذلك في التسمية فاطلقوها على البحر كله .

اما ما ذكره الاب بلو اليسوعي في معجمه الفرنسي العربي من اسمائه عند العرب هو البحر الابيض فخطأ صريح ومثله وهم يوسف حبيش والنجاري وغيرهم من اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او العربية الافرنجية.

اغلاط المعاجم في جمع مسناة

المسناة شائعة عندنا ومعروفة عند الكبار والصغار بمعنى Quai كما ان جمعها مشهور عند الجميع وهو مسنيات ؛ لكن اذا بحثت عن هذا الجمع في محيط المحيط ذكره لك بصورة مسنوات (كذا) ثم زاد على هذا الوهم قوله: «وهو شاذ والقياس مسنيات » فرسخ في اذهان الكتاب انه مسنوات . وقد وصل هذا الوهم الى البستاني من قريتنا ، ثم سرى من محيط المحيط الى جميع المعاجم اللغوية الحديثة . وفي مقدمتهم اقرب الموارد فانه ذكر في مادة س ن و ما هذا حرفه : المسناة العرم ، وهو ما يبنى في وجه السيل والجمع مسنوات . وهو شاذ والقياس :مسنيات.وفي الاساس : « عقدوا مسناة ومسنيات لحبس الماء » اه.

فهل رأيت بعد هذا الجهل جهلا ادهى ؟ فقد نقل عن صاحب الاساس ان جمع مسناة مسنيات ومع ذلك يقول : جمعه مسنوات وهو شاذ . والحال انك لو بحثت عن هذا الجمع في جميع الكتب العربية فانك لاترى له اثرا. فاصحاب القاموس والتاج ولسان العرب لم يذكروه لانه مقيس : اما الذي ذكره فهو الزمخشري في كتابيه الاساس ومقدمة الادب .

وجاء بعد الشرتوني الاب بلو اليسوعي في معجمه العربي الفرنسي والاب حواء اليسوعي في معجمه العربي الانكليزي والاب لويس معلوف اليسوعي في منجده وجرجي شاهين عطية في معتمده ، وياله من معتمد !ـ ولو تتبعنا جميع من وقع في هذه الهاوية البعيدة القعر لرأينا غيرهم .

وبهذا القدر مجزأة لمن يريد ان يحقق جهل لغوينا المتأخرين وخلوهم من معرفة اوائل قواعد الصرف والنحو !